من "مذكرات طفل الحرب".. للعراقية وفاء عبد الرزاق

فوزي الديماسي *

بين الذكرى والحلم مسافات بعيدة، وقفار عنيدة، وشوك وسقوط ودموع وفراغ، وعلى صدر الروح الوحيدة الثخينة "الذات الشاعرة" يجثم جبل الصباحات المنودة يداعب أشلاء طفولة ضلت طريقها إلى ابتساماتها البريئة ولاذت بالدوي والرصاص. الذكرى والحلم وجهان لشجن واحد اتخذته الليالي الحالكات مستقرا وطوقت به جيد ديوان "مذكرات طفل الحرب" لوفاء عبد الرزاق.

هذا الديوان المضرج في جراحه المتناسلة يتقاذفه شعوران: شعور بالدفء يجد ظله المنشود زمن هجير الأشلاء والغربة الباردة في ذكريات انصرمت، وانفرط أريجها كحبات عقد ولم يبق منها بالتالي إلا رجع صدى يتردد خافتا في قاع الذاكرة المتعبة، وشعور بالبرد تتقاذفه أمواج وحدة صرصر نحو شاطئ مهجور وديار اتخذها البوم وكرا، والذات الشاعرة بين دفء الذكرى وبرد الحلم الممزق وراهن يزف للطفولة على مذهب الذئاب أشلاءها المتناثرة على حافة الشراسة كقصبة ضعيفة تحاول بين الفينة والهم لملمة بعض من سكينتها ولكن أنى للسكينة أن تسكن في فؤاد مجبول على الدموع والرصاص والتيه.

كان العود شجرة.. كانت الشجرة زحاما.. ورفيقا أتى إليه.. كلما غنى المطر.. أغنية البرتقال.. أغنية هي الآن.. وحش المستقبل.

"من مذكرات طفل الحرب" كتاب مفتوح على أشجان متعددة مثلها كمثل جداول متكاثرة تجري أرقا لتصب في نهر كئيب، إنه نهر الذات الشاعرة المهزوزة والمهزومة، ومرد هزيمتها واضطرابها وتقوقعها على ذاتها المنطوية على ذاتها إلى راهن عقيم متعفن، راهن ضارب بقدمين متورمتين في أعماق السقوط والانحدار. حتى الطفولة المحمولة على البراءة والانطلاقة والفرح أصبحت على عهد هذا الراهن المتأزم والكارثي شجرة مجتثة الفصول، تحمل ملامحها علامات القحط والبوار والأفول، ترنو للكون لا من خلال الصفحة البيضاء على مذهب جون جاك روسو التي من المفروض أن تكون عليها الطفولة بل تنظر للعالم من خلال ثقب شوكي حالك صنعته رصاصة.

وقد لعب التماهي في الديوان دوره في المواءمة والملاءمة بين الطفل والحرب، حتى أصبح إليها ينتسب، وبها يعرف، ومنها نسل، وإليها مرجعه، ويبدو ذلك من خلال التركيب الإضافي الموسوم به عنوان المجموعة "طفل الحرب" وكأن بالحرب ها هنا أمه وأباه والنفخة الاولى ووجهه الذي يمشي به بين الناس، فالطفل جزء من ذاكرة الحرب وبالتالي فالحرب بظلامها الدامس وويلاتها جزء من ذاكرته هكذا ينبئ عنوان المجموعة تصريحا وتلميحا.

لست بحاجة لأب.. كما لست بحاجة لجمال الفصول.. أو لأم بردائها تفتح الدروب.. الدائرة كما تصورها الجغرافي.. تكره التحايا صباحا.. وتكره أن أدعى حلما مثلا.. ممتن لها جدا.. تلك الرصاصة التي.. ستصبح أسرتي القادمة.. حقا لست بحاجة.. إلا لمزاج الدوي.

فللدوي حكمته، ولصوت الرصاص نكهته في تكوين ماهية الطفل وكنهه، صورة مكونة على إيقاع الحرب، صورة تكرع من الانفجارات والأشلاء حدّ الثمالة، حتى باتت الأجنة على إيقاع الرصاص في الرحم الكارثي تروح وتغتدي، كالذات الشاعرة الموسومة بالتململ ولعل لعبة الضمائر في ديوان وفاء عبد الرزاق لا تشي بتعدد الشخوص فالمراوحة بين الذات الشاعرة والطفل لا تشي بثنائية وإنما تحكي المطابقة بين هذا وذاك وتحاكيها وتكشف بذلك النقاب عن وجه واحد متجهم ومجبول على صوت الدوي ورؤية الأشلاء التي التصقت به وباتت جزءا من حياته وهويته القائمة على زلزالية الرؤية وكارثية الرؤيا ما دامت الرصاصة عنوان بيته وكنية أهله، فالذات الشاعرة وطفل الحرب منخرطان في معادلة الوجه والقفا، كلاهما صنو الآخر وشبيه به، يعيشان سويًا على إيقاع الخيبة محاذاة النعل بالنعل.

الذين نسوا لعبهم ارتدوا آخر قمصانهم.. ثم التحمت أشلاؤهم بي وكأنها تنتظر زائرا.. والذين يصلحون لرواية المشوشة.. سيقرأون في كتب التراب.. عن أطفال من أغلفة الرصاص.

"مذكرات طفل الحرب" يرصد أزمة ثلاثي الماضي والراهن والقادم، وهذه الأزمنة كمثل الطفل والذات الشاعرة في الديوان لا علاقة لهم جميعا بالزمن الفيزيائي وإنما زمانهم نفسي إذ تختزل الذات الشاعرة الأزمنة في زمن واحد ذي وجه واحد هو الشجن المحيط بهذه الذات الجريحة والمسيّج لها ولعوالمها والآتي على الاخضر واليابس، حتى الأحلام طالها نقيق الدوي وأظافر الرصاص فاغتالها في المهد، فعد بذلك الحلم.. الوهم شيئا موجّلا وزمنا هاربا منفلتا من لحظة القنص، يعيش خارج سياق الزمن والممكن على غرار الامس الدافئ والراهن الكارثي وكلاهما ملطخ بالغياب سواء كان غيابا اغترابيا أو غيابا مفروضا، وكلاهما مهشم على صخرة المنايا والعويل والعواء.. أمس.. أخذته مدرسته عاليا.. كغرة بياض للصف.. وجنتاه اليوم.. سكرتان تتمشى عليهما الجراح.. عيناه على رصيف عائم.. فلتت منهما الصور.. شارد مأوهما حيث إله أفل.. تسدلان أوراقهما لتناسل الرماد.. نافر غضبُهما المنكس.

الحلم والطفولة في الديوان أشياء مؤجلة إلى وقت غير معلوم، وقت محكوم بثقافة "القنا يقرع القنا" على حد تعبير الشاعر المتنبي، فطبول الحرب والشوارع الغارقة في الأشلاء والصمت الرهيب والظلمة المتلبسة بالغد الشريد أثافي حياة الطفولة والذات الشاعرة على حد السواء، وجهان طلعا علينا في الديوان كالمرجل المعبأ بالآنين تلتهمه النار نار الغربة والتأوه والسقوط، قدره الذوبان في أرض لا عهد لها بالخضرة والمياه وزقزقة الصباحات المضيئة على فنن الوجود الرافل في النور نور الفجر الوليد.

* عرب أونلاين دوت أورغ.

خلاصة الشعر

صباح القس/ بغداد Sabah_ alkass@yahoo.com

مهفهف القد يندى جسمه ترفا
مخصّر الخصر عبل الردف وافره
سود سوالفه، لغس مراشفه
نعس نواظره، خرس أساوره

هذه الأبيات للشاعر كمال الدين بن النبيه، وهذا الشاعر من أصفياء آل ايوب في مصر والشام، عمل في ديوان الإنشاء، وبقي على هذا الحال في خدمة الملك الأشرف موسى حتى وفاته.

وشاعر مثل هذا يبقى في خدمة آل ايوب لا بد أن ينحصر شعره في امور لا تتعدى المدح والوصف والغزل والخمر، رغم اننا اخترنا هذين البيتين من قصيدة في مدح الخليفة العباسي الناصر لدين الله.

ومن حصر نفسه في هذا الجانب يأتي شعره على الأغلب متكلفا مراعاة لظروف من هو في خدمتهم.

وقد شاعت في زمنه المحسنات البديعية فجعل يتأنى في اختيار الألفاظ الرشيقة والبعيدة عن البداوة وتعقيدها اللفظي وغرابتها المعنوية. لكنه يشدك بأسلوبه المليء بالصور مع قوة طبع يجري فيه الشعر على لسانه ليّنا طيّعا.

ومدحه لا يختلف عن مدائح الاخرين كأن يبدأ القصيدة بالخمر او الغزل او الوصف ثم ينعطف الى الممدوح فيذكر الصفات المكررة كالكرم والشجاعة والانتصار.

وساعده على الوصف والغزل والخمر زمن الانفتاح والاستقرار الذي عاشه في مصر والجزيرة وما تهيأ له من طبيعة ساحرة في كلا البلدين مع قصور باذخة تتهادى فيها الجواري والغلمان مع ما تثيره مجالس المنادمة من غناء وطرب.

لقد استهل الشاعر قصيدة المدح هذه بالخمر والوصف. وأظن ان هذين البيتين قالهما في الغزل الغلماني الذي كان شائعا آنذاك فليس من المعقول ان يقول مثل هذا الكلام في مدح الخليفة.

فهو يصف هذا الغلام بأوصاف تليق بالنساء مثل مهفهف القدّ، ترف الجسم، مخصر الخصر، وافر الردف.

والأجمل من البيت الاول هو البيت الثاني ولو انه من الاوصاف المكررة سود سوالفه، لغس مراشفه من الاوصاف التي لا تحتاج الى تفسير، اما نعس نواظره فتعني العيون الناعسة الذابلة نصف النائمة او العيون المريضة التي أضناها العشق وهذه العيون تضفي جمالا وسحرا، اما خرس أساوره وهذه من أوصاف النساء ولا أدري ان كان غلمان ذلك الوقت يتحلون بالأساور. وخرس الاساور تعني ان السواعد ملينة باللحم فلا تتحرك فيها الأساور فهي خرساء، وكثرة اللحم كانت من مستلزمات الجمال في ذلك الوقت.

بغداااااااااا!

شاكر سيفو

وحينما دخلت الشمس
في فم الأفق
سقطت أسنانه
فاعوجّ فكه
ومالت الأرض الى اليسار قليلا
***
وحينما انتهت الحرب
عاد الأصدقاء الشعراء الى زوجاتهم
يأكلون جلود دواوينهم الشعرية
***
أخطأت حين تعلمت
أن أطوي حظوظ
النساء وأحفظها
في برجي
***
في بيروت، أو في بغداد -لا فرق-
ألف ربيع لهن بلا معنى!
أو الف جسد لهن إسودّ من
فرط السخام!
***
أصيح على بغداد بملء فمي
بغداااااااااا،
والعبوات الناسفة
تنسف الدال
والرصاص يطيرها الى قيامتها
***
الأطفال يحلمون بالفجر
وأقصد بالحليب
وتمتليء بلاعيمهم بالسخام
قبل وصولهم الى المدرسة
***
يرسمون الصبح بلا عيون الديكة!
***
تكتظ عيونهم بضوء عيون الديكة
***
الحلم يسافر أنى يشاء
يمتد من أسوار البيت
الى سياج المقبرة
***
الطير تصفق
والريح تبتلع التصفيق!.
***
لا أحد ينهض من حطامه
غير "لماسو" المفخور بنار رخامه
***
-دائما- كنت أخبيء نينوى في قلبي، كي
أكون
صديق دجلة!.

وقفة مع الشاعر ناصر محسن الساري

لقاء: صلاح العراقي

إنسان بسيط صريح حاد، جاد جدا في كتاباته، لا يعرف مجاملة احد مهما كانت هويته وشخصيته. يستهويك بحديثه العبق وعذوبة ونغمة ولحن الكلمة.. جذوره عميقة مشوبة بعبق التراث العراقي الأصيل الزاخر بكل ما يحمله من معاني الجمال.. "جابوها دفع للدار لا ديرم ولا حنة ولا صفكة"، صاحب هذه الكلمات الرائعة الشاعر والصحفي والباحث في التراث ناصر محسن الساري.. التقيناه وأجرينا معه الحوار التالي:

- باختصار.. متى ولدت وفي أي محافظة؟.

* انا من مواليد شرق البصرة عام ١٩٤٨ حيث قضيت طفولتي ثم سكنت في بغداد.

- متى نمت وفاضت عندك الكلمة وأصابك سهم الألهام الشعري؟، وهل اختصصت بمجال معين؟.

* بدأت في سنة ١٩٦٠ وتخصصت بكتابة الشعر الشعبي والفصيح والقصة القصيرة والنقد الأدبي وكتابة المقالات السياسية في بعض الصحف المحلية والعربية ومنها جريدة الأهرام المصرية.

- هل هناك شخصية ما تأثرت بها وأثرت فيك وإقتديت به؟.

* تأثرت بوالدي محسن الساري واقتديت به حيث كان متمرسا بكتابة الأبوذية والموال الزهيري، وبعدها قرأت للشعراء الكبار مثل الحاج زاير الدويج والشاعر عبد الأمير الفتلاوي والشاعر عبود غفلة والشاعر الملة منفي عبد العباسي.

ثم في عام ١٩٧٠ قرأت للشاعر الكبير المعروف رائد الحركة الشعرية الحديثة مظفر النواب والشاعر الكبير اسماعيل محمد اسماعيل وشاكر السماوي، هؤلاء الشعراء وبصراحة وأمانة أقولها لم يتملقوا للنظام السابق وليسوا مثل بقية الشعراء المتملقين والذين يدعون اليوم بالوطنية.. وقد صدر كتاب بحقهم عنوانه "المدخل الى الشعر الشعبي" للشاعر المبدع عبد الكريم هداد وطبع في السويد وترجم ونشر في العراق حيث يحوي في مكنونه على ما كتبوا من قصائد متملقة.

- هل أصدرت شيئا من نتاجك الأدبي؟.

* أصدرت اول ديوان شعر شعبي عراقي في عام ١٩٧٣ وترجمت قصائده الى عدة لغات ومن ضمنها قصيدة "الفصلية" والتي اشتهرت في العراق ومطلعها يقول "جابوها دفع للدار لا ديرم ولا حنة ولا صفكة".

كذلك أصدرت ديوان العطش وذلك عام ١٩٧٣ ثم اصدرت ديواني الثالث، وكذلك صدر كتابي الرابع بعنوان "الرباية"، كما غنى لي الكثير من الفنانين والمطربين من أشعاري وقصائدي أمثال الفنان الكبير سلمان المنكوب وعبادي العماري وفرج وهاب وحسين سعيدة والفنان الراحل رياض أحمد والفنان فخري عمر والفنانة الضريرة هناء وغنى لي الكثير من المطربين العراقيين والعرب.

- هل قرأت الأدب العربي والعالمي وبمن تأثرت؟.

* قرأت للقاص "الكس هيل".. وللكاتب الفرنسي الكبير "البير كامو"، وقرأت الأدب الروسي تقريبا لكافة كتاب القصص والشعراء الروس، اما عربيا قرأت للمتنبي وقرأت الشعر الفصيح الحر الحديث لكل أعمال الشاعر الكبير سعدي يوسف وللشاعر بدر شاكر السياب ولشاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري، والشاعر الكبير عبد الوهاب البياتي. ومن ناحية القصة قرأت الكثير للكاتب الكبير غائب طعمة فرحان والكاتب جمعة اللامي صاحب قصة "مقتل محمد الشامي".

- هل لك رأي أو ثمة ملاحظة تحب ان تطلعنا عليها بخصوص الأدب العربي؟.

* لي رأي واضح وصريح..أنا لا أحب الأدب المصري مع أني عشت في مصر زهاء ستة أشهر، لا أحبه لأنه يكرر مواضيعه في أفلامه ومسلسلاته ومن ذلك مشاهد الخيانة الزوجية، وعدم الاخلاص لقدسية الزواج، فضلا عن تناوله انتشار المخدرات والحشيشة وتمرد الشباب على آبائهم والإساءة للأدب والأخلاق وكثرة الدعارة والتشتت والتمزق الأخلاقي!، حتى أثرت هذه الأعمال على بعض الشباب العراقي وهذه نقطة سلبية يعكسها الأدب المصري علينا، وهذا رأيي بمنتهى الصراحة.

- موقف حدث لك وتفتخر وتعتز به وشدّ وزرك بحيث أصبح وأمسى في ذاكرتك وتود أن تبوح به؟.

* موقف لن أنساه طالما حييت للقاص الزنجي "الكس هيل"، أعجبني جدا إذ عندما فاز كتابه "الجذور" وأمام جمهور حاشد عند استلامه لجائزة نوبل قام بكسر الجائزة ومزّق الكتاب المرفق مع الجائزة وقال: "انا أريد جائزة حب الناس ولا أريد جائزة نوبل والتي نالها غيري من أيادي ملطخة بالدماء، دماء الفقراء والمضطهدين لبعض الدول الضعيفة وبالأخص دول العالم الثالث".

- حاليا انت مغيب عن ساحة الأدب أم ما تزال مستمرا؟.

* الآن أعمل صحفيا في كافة الصحف العراقية وأعمل في جريدة المنار ولا زلت أمارس كتابة الشعر الشعبي والفصيح والقصة والنقد الأدبي والمقالات السياسية.

- كلمة أخيرة تسطرها بأناملك؟.

* أشكرك جدا وأشكر جميع العاملين في جريدة "بهرا" المؤقرة وتحياتي وتمنياتي لكم بالنجاح والموفقية والله الموفق.

يونادم بنيامين

قصيدتان

التألق

جال الطرق
والتخوم
اتعبته
تواقيع الحدود
وأناس لا
يعيرون له أهمية
تذكر، أول حافلة
عندما غادر بها مدينته الجميلة
أعزته، الموبقات الفضفاضة
سرعان ما تذكر
أن رغيف خبز وكوز ماء
في قرية نائية
على صخرة جبلية
تعوض كل عواصم الدنيا
الندم ليس له واقعة
بقدر الوصول الى ما تبقى من
آثار
الوداع الأخير، او قرية تشرق
في أحلامه المزعجة

بلا مبالاة

راح المنجل
يحصد كل ما يشتمه
واستحال
الحقل الى قفار
لا يأويه
حتى الدخان
المبالاة
استحالت بدلا
من النسمة المقاومة
من جبل
يرسل صباحاته
على شكل رسائل مهذبة
تريد أن تلتقي
بالفاتنة العجيبة
او هكذا
جدلا، الوحدة صارت بيرقا
ترفعه فوق الهضاب المسروقة
من الأعشاب.

حوار حول جدل العلاقة بين المثقف والسلطة/ ٢

صفاء ذياب - بغداد

الإلتباس الدائم

في حين ينظر الفنان التشكيلي الدكتور كاظم نوير إلى هذه العلاقة من خلال إلتباس المفاهيم وطريقة التطبيق، ويتمنى على الدولة انشاء فضاء ثقافي تستطيع الثقافة والمثقف من خلاله من تشكيل هوية خاصة بالثقافة العراقية، أقول إن علاقة المثقف بالسلطة تبقى ملتبسة طالما لا يعرف من يكون بالسلطة ماهية الثقافة وماهية دورها في بناء الإنسان والمجتمع والحضارة، وتكون هذه العلاقة علاقة استعداء طالما أن الفكر السلطوي الذي يحرك القرار والأفق السلطوي قرارا ديكتاتوريا أو أبويا أو سلفيا أو أحاديا، ومرجعها أن اللاوعي العميق لهذا الفكر يستشعر بأن المثقف عبر نتاجه وتمرده واستقلاله ولمعانه وعدم تبعيته للفكر الذي يسند أرجل السلطة، فإنه يمثل خطرا وتمردا على السلطة، فالعقل السلطوي لا يستطيع الاعتقاد ولو للحظة واحدة إن الآخر يتوافر على ذاته!، والعقل الواعي للسلطة الأبوية يرى إن الآخر ومنه المثقف لا يتوافر على العقل الذي يمكن ان يكون راشدا أو واعيا ومشاركا، بل قاصر ويحتاج إلى المراقبة والتعنيف الدائم لكي لا يطيح بالمكان الذي يسكنه أو الآخر الذي يصاحبه بالمكان أو العيش!.

لا يمكن للثقافة أن تكون حقيقة ما لم تكن اجتماعية، أي أنها تنتشر بأوردة شعبية وإلا ستكون ثقافة النخبة. وثقافة النخبة لا يمكن لها أن تحدث التحولات الحداثية الحقيقة في الدولة والمجتمع التي نسعى إليها، وستكون كل العمليات تحديثية "سطحية" لا حداثية "عميقة"، ومن هنا على السلطة أن تعي دور الثقافة والمثقف لا بمقاساتها بل بمقاسات الثقافة والمثقف لأنها رأس التحول والحداثة والتربية والتعليم وبناء الإنسان والحضارة.

ولا يمكن لأية نماذج تربوية وتعليمية وحداثية وحضارية أن تنجح من دون الإيمان بدور المثقف والثقافة وأهمية الصور الوجودية الجديدة التي تحاول الذات الثقافية إيجادها، فكل الأنظمة الديمقراطية لا يمكن أن تنجح وان تجني ثمار تلك النماذج والخطط من دون الإيمان بالمثقف ودوره، فالمثقف سيعكس قيمة الحوار وإيقاظ العقول الراكدة وتنشيطها التي أنتجتها عقود طويلة من التخلف والدكتاتورية ومصادرة العقول وتأجيلها واختزالها في كرسي الحكم أو كانت أضاحي لبنية جاهزة لا يحكمها الجدل أو التحول أو النسبية، فالعقول المطلقة لا تقبل بدور المحاور أو الند بل بدور التخاصم مع الثقافة- المثقف والتحول الحضاري الذي "قد" تتبناه السلطة!.

يمكن للثقافة أن تنجو من بطش السلطة طالما إن السلطة لا تدعي امتلاكها للعقل المطلق وآمنت بالآخر وخرجت من طريق التهميش وادعاء الحقيقة المطلقة والمقدس وأحقيتها بالخلود وإنابتها في كل التحولات ومنها الثقافية، فتدعي أنها تخطط لثقافة لا تشكل خطراً على المجتمع أو أنها لا تنسجم معه وأنها تحافظ على الدولة فتتبنى نظرة أحادية وتهمش المثقف والثقافة. فللثقافة بنيتها الخاصة التي لا تشترط السكون والأحادية والنخبة والمركز والمطلق والمقدس، وهذا الجدل وربما التناقض هو المرجل الحقيقي لوجود الثقافة والمثقف الذي يعيش ويسكن المتخيل والقادم والمجهول.

ويمكن أن تنسجم الثقافة والسلطة طالما كانت السلطة التعبير الحقيقي للمجتمع المثقف أو المرحب بالثقافة أو المتطلع للثقافة والتغيير والتحديث والسلام والأمن والإنسانية، فالثقافة جوهرها إنساني أي إيمانها بالإنسان وكرامته وحريته، فهي لا تؤمن بالآفاق الضيقة للطائفية أو المصالح الحزبية أو الفئوية. والثقافة تنشط تربية المجتمع وتعليمه وتنشط قطاعاته الاقتصادية كالسياحة وقطاعات البناء والعمران، وتغير من علاقة المكان بالإنسان وعلاقة المدينة بالإنسان مثلما تغير علاقة الزمان بالإنسان. وهي من ثم تدفع السلطة لان تكون ساعية للتطور والتحديث والتغيير والمحافظة على حقوق الإنسان والمجتمع المدني ومنظماته المختلفة، تدفع السلطة لان تكون متسامحة تحاور الآخر وتنفتح على العالم وتسعى إلى البناء وتساعد المجتمع والسلطة أن تحقق أهدافها بيسر، لأنها ستعكس علاقتها بنواتج الثقافة وامتصاصها للبنية العميقة للثقافة ورسالتها الإنسانية والحضارية.

على السلطة أن تفهم أن إمكانية وجود الإنسان هي بوجود وسائل التعبير عنه من خلال المثقف والثقافة، والإنسان "الموجود حقا" هو الذي يستطيع أن يبني ويجادل ويبتكر ويسعى إلى حياة جديدة، وصور جديدة مبتكرة منها في كل مجالاتها بدءا من الإحساس الذاتي والوجودي الذي يتملكه إلى علاقته بالأشياء والأمكنة والأزمنة التي يعيشها، فمن دون الإنسان "نتائج الفكر الدكتاتوري" لا يمكن التحدث عن وجود دولة ومجتمع حقيقي فاعل يستطيع أن يقدم للإنسانية شيئا ذا قيمة ويستطيع الآخر استشعاره، فالإنسان/ المجتمع/ الدولة/ السلطة لا يمكن أن تجد لنفسها مكانا في هذا العالم المتحضر والمتسارع والمتحول في أثيرية العالم الرقمي من دون ثقافة حقيقية تعبر عن وجوده وتطلعاته وتمرده وعدميته بمعناها الإبداعي "فأساس البناء المستمر هو الهدم المستمر" التي ستشكل عالمه المستقبلي، عالم يستحق العيش به وله من دون أن يكون مجبرا في العيش به واستقبال الإساءات المستمرة له، فالعيش والوجود اختيار بكامل الحرية، فالعالم يبدو انه لا يتشكل إلا بالاختيار وهذا الاختيار هو مسعى ثقافي بالدرجة الأولى، فهو حرية قبل أن تكون أي شيء آخر، وان تفشت الحرية تفشت معها الثقافة والاختيار، وعندها يمكن للمجتمع أن يفرض خياراته على السلطة ويكون المثقف والثقافة التعبير الحقيقي عن المجتمع والسلطة معا.

أتمنى ان تكون علاقة المثقف بالسلطة علاقة متكافئة وان تسعى الدولة ان تفهم دور المثقف وان لا تبني مشاريعها من دون الأخذ بنظر الاعتبار ما يسعى المثقف تحقيقه وان يكون التوجه الثقافي جزءا لا يتجزأ من توجهاتها على كل الصعد بدءا من قطاع التربية والتعليم والى كل الأصعدة الأخرى. فالمدارس والجامعات يجب أن تكون بيوت ثقافية قبل أن تكون تعليمية، وان تسعى أن تتبنى كل الأنشطة الثقافية كجزء من ستراتيجيتها لبناء الإنسان والمجتمع والدولة وان لا تقدم حقلاً إبداعياً أو ثقافياً على آخر، ولأننا لا نمتلك أسسا لإنتاج ثقافي مستقل ماديا عن الدولة. فعلى الدولة أن تتبنى بناء تلك الأسس إلى أن تصل إلى نوع من الاستقلال المادي، ويجب أن نذكر أن اغلب الدول المتطورة ما زالت تدعم النشاطات الفنية والثقافية، وان توفر فرص التقاء المجتمع بالمثقف والثقافة كبناء المجمعات الثقافية أو القرى الثقافية، وتقديم المطابع والأجهزة الداعمة للثقافة والفنون وتوفير فرص عيش كريمة للمثقف، وبناء المتاحف والاهتمام بالسياحة والآثار بشكل علمي ورصين في كل المواقع والمحافظات أو الأقاليم والتراث وتطوير الجامعات والمدارس وتوفير فرص الاحتكاك مع العالم خلال الزمالات والبعثات والدورات والمنظمات الثقافية العالمية، وإقامة المهرجانات العالمية على كل الصعد الثقافية والفنية.